جُهْدُ الْمُقلِّ في نُصْرة أهلِ غَزّة الْعُزَّل

2023-11-17

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وأيّده بنصره يوم تحزّبت عليه الأحزاب، فسبحانه من إله ممزِّق ظُلَلَ البلاء عند اِدْلِهْمَامِهَا. ومفرِّق جموع الأعداء بَعْد اِلْتئامها. ومبدِّد شمْل الفئة الكافرة حين انْتِظامها. ومؤيِّد العُصبة الصابرة بعزّ نصْره أوان اسْتِسْلامها. وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له. يؤيِّد عباده المؤمنين. وينصر منهم المظلومين، ويدمِّر الكفرة والظالمين، من اليهود والنصارى والملحدين، وَصَفَ كَيْدَه بأنّه متين، فقال سبحانه في سورة الأعراف: ((وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ)). وأشهد أنّ سيّدنا محمّدا عبده ورسوله. وصفيّه من خَلْقه وخليله. أرسلَه ربُّه ((بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)). واختار له خير العباد. فآمنوا به وعزّروه ووقّروه، وجاهدوا في الله حقّ جهاده، فاستشهد لله منهم مَنِ اِستشهد، على المنهاج الواضح، والبيع الرابح، وتوفي منهم مَنْ توفي على الحقّ الناصع، والتوحيد الناصح، ((أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)).

يَا أُمَّةَ المصطفى الْمَوْصوفِ في الكتبِ * وشائقين بمدح الطّيّبِ الحَسَبِ

إنْ شئتُمُ أن تنالوا النَّجْحَ في الطَّلَبِ * وتَسْلَموا من شرور العُجْمِ والعَرَبِ

صلّوا على خيرِ مرسولٍ وخيرِ نبِي

اللهم صلّ وسلّم وبارك على سيّدنا محمّد. الأمين المأمون. وعلى آله أشرف القبائل والبطون. وصحابته الفائزين بنصرته على مَنْ سَبَقَهم في سائر الأزمنة والقرون. صلاة تبلّغنا بها المآرب والشؤون. وتفرّج ببركتها عنّا الغموم والهموم والشجون. وتقض لنا بها جميع التبعات والديون. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين يا ربّ العالمين. **أمّا بعد:** فيا أيّها المسلمون. يقول الله تعال في سورة التوبة: ((وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ

بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ))، وفي صحيح البخاري: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((أُنْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قَالَ: تَحْجُزُهُ أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ))، وفي الصحيحين: قال صلى الله عليه وسلم: ((المُؤْمِنُ للْمُؤْمِنِ كَالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضَاً. وشبَّكَ بَيْنَ أصَابِعِهِ)). وفي مسند الإمام أحمد: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((الْمُسْلِمُونَ تَتَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، ويَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ، وَيُجِيرُ عَلَيْهِمْ أَقْصَاهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ)). أيّها المسلمون. إِنَّ مَا تَمُرُّ بِهِ الْأُمَّةُ مِنْ مِحْنَةٍ كُبْرَى فِي أَرْضِ الأَقْصى المُبارَكةِ لَهُوَ خَطْبٌ جَلَلٌ، حَيْثُ قَتْلُ الْأَطْفَالِ وَالنِّسَاءِ وَالشُّيُوخِ، وَهَدْمُ الْبُيُوتِ وَالْمُسْتَشْفَيَاتِ وَالْمَدَارِسِ، وَحَيْثُ الْحِصَارُ الطَّوِيلُ وَالتَّهْدِيدُ وَالتَّجْوِيعُ، بَلْ أَصْبَحَ أَهْلُ تِلْكَ الْأَرْضِ الْمُبَارَكَةِ عَطْشَى، فَنَدَرَ الْمَاءُ الصَّالِحُ لِلشُّرْبِ، وَالْهَوَاءُ النَّقِيُّ الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يُتَنَفَّسَ، يَبِيتُونَ عَلَى قَصْفٍ بِسِلاحٍ مُدَمِّرٍ لَا يُبْقِي وَلَا يَذَرُ، وَيَأْتِي عَلَى الْأَخْضَرِ وَالْيَابِسِ، وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ، وَيُصْبِحُونَ عَلَى إِخْرَاجِ الشُّهَدَاءِ وَالْمُصَابِينَ مِنْ تَحْتِ الْهَدْمِ؛ فَيَكُونُونَ بَيْنَ مُشَيِّعٍ لِشَهِيدٍ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَنَاقِلٍ لِمُصَابٍ إِلَى الْمَشَافِي وَمَرَاكِزِ الرِّعَايَةِ الَّتِي أَصْبَحَتْ تُعَانِي مِنِ انْعِدَامِ الْمَوَادِّ اللَّازِمَةِ لِلْعِلاجِ، بَلْ خَرَجَ بَعْضُهَا مِنَ الْخِدْمَةِ، وَمَعَ هَذَا وَذَاكَ نَجِدُ أَنَّ رَبَّنَا جَلَّ جَلَالُهُ يُوَاسِينَا فَيَقُولُ لَنَا في سورة النساء: ((وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا)). وَيَقُولُ لَنَا فِي مَعْرِضِ الْقِتَالِ خُصُوصًا كما في سورة البقرة: ((وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)). أيّها المسلمون. هذه هي يهود، هذه طبيعتهم، هذه نفسيّتهم التي طالما خُدِّرنا بسلام وتعايش سلمي معهم. هذه حقيقتهم كما صوّرها القرآن الكريم. ماذا ننتظر من قوم قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشدّ قسوة؟ ماذا ننتظر من قوم ملطّخة أياديهم بدماء الرسل والأنبياء، فكيف بالعُزَّل الأبرياء؟ ألم يقل الله عنهم في سورة

البقرة: ((أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ))، ألم يقل الله عنهم في سورة البقرة: ((قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ))؟ ماذا ننتظر من قوم فقدوا الأدب مع الله، فقالوا لسيّدنا موسى عليه السلام كما في سورة النساء: ((أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً))، وقالوا كما في سورة آل عمران: ((إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ))، وقالوا كما في سورة المائدة: ((يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ))؟. أيّها المسلمون. هذه الأمّة المرذولة الملعونة. تتعطّش للدماء والحروب. قال تعالى في سورة المائدة: ((كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)). هؤلاء تُرَبِّي فيهم عقيدتُهم الأنانية واحتقار البشر، فهم في نظرهم شعب الله المختار، وهم أبناؤ الله وأحباؤه. ثم لا تسل عن أيّ نوع من البشر تصنعه تلك النفسية المتغطرسة والمجرمة، هل تظن بعد ذلك أن يكون عندهم احترام لمخلوق، أو تقدير لإنسان؟ قال تعالى في سورة المائدة: ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا)). إنّنا يجب علينا أن نستيقن عباد الله. وأن نعلم عِلم يقين. أنّ يهود الأمس هم يهود اليوم، وهم يهود الغد، اختلفت قوالبهم، واتّحدت قلوبهم، فجرائم يهود الآن التي نراها هي ذاتها الجرائم التى قامت بها عصابات يهود عند تأسيس الكيان الصهيوني. أيّها المسلمون. يبقى السؤال الأهمّ: لِمَاذا أمطرت يهود صواريخها، وأنزلت سموم حِقدها على غزّة الأبية؟ لماذا غزّة قَدَرُها الحصار والتجويع، والحرب والترويع؟ لأنّ غزّة الآن هي التي تحتضن بين جَنْبَيْها أبطال فلسطين، الذين أعلنوا مبدأ المقاومة والجهاد أمام الإملاءات اليهودية. لأنّ أبطال غزّة هم الذين قالوا مرحبا بالمنايا، في سبيلِ كرامةِ الأمّةِ وعزّتِها، وحِفْظِ مقدّساتِها. سيشهد التاريخ أنّ أبطال غزّة ((فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ)). أيّها المسلمون. لا يسعنا إلا أن نقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما عجزت الأسباب. وانقطعت عن نصرة أهل

الحق والإسلام، فقال الحبيب عليه الصلاة والسلام: ((صبرًا آل ياسر فإنّ موعدكم الجنة)). وهذا جُهْدُ الْمُقلِّ. ففي الحديث الذي أخرجه أحمد وأبو داود، وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((يا رسولَ اللَّهِ! أيُّ الصَّدَقةِ أفضلُ؟ قالَ: جُهْدُ المقلِّ، وابدَأْ بمَنْ تعولُ)). والمعنى: إنَّ أفضَلَ الصَّدَقةِ هي ما يتَصَدَّقُ به الفقيرُ قليلُ المالِ على قَدْرِ طاقتِهِ ووُسْعِه مع مَشَقَّةِ ذلك عليه. وهذا هو حالنا من إخواننا في غزّة. ومن موقعنا هذا نقول لأهلنا في غزّة: صبرًا أحبائنا ونحن هنا متأسّين بما قال نبيّنا الكريم. عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم كذلك. فأنّ العجز هو عدم القدرة على الدعاء، ونحن واللهِ لا تغفل ألسنتُنا عن الذكر والدعاء لكم. وحتى يحين الموعد إمّا النصر أو الشهادة بإذن الله تعالى. ليكون موعدنا الجنّة مثلكم. فصبرا يا أهل الرباط، صبرا يا من قطعتم أطماع اليهود عن جسد أمّتنا. صبرا فإنّ موعدكم النصر أو الجنّة، بشراكم يا شامة الأمّة قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الإمام أحمد وغيره عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ. وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ))، أيّها المسلمون. أذكّر نفسي وإياكم. بسيرة نبيّنا صلى الله عليه وسلم. ليزيد ثباتكم وإيمانكم. أذكّركم بعودة النبي عليه الصلاة والسلام من الطائف ودخوله مكة. لمّا اقترب الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة عند رجوعه من الطائف، فاستوقفه زيد بن حارثة رضي الله عنه على مشارف مكة، وقال له: (كيف تدخل عليهم وقد أخرجوك؟). لكن الرسول صلى الله عليه وسلم ردّ عليه بيقين. وقال له: ((يا زيد. إنّ الله جاعل لِمَا ترى فرجاً ومخرجاً، وإنّ الله ناصرٌ دينَه، ومُظهِر نبيَّه))، كأنه لم تكن هناك أيُّ مشكلة وقعت. لا في الطائف ولا مكة، بل كأنه سيبتدئ الدعوة من بدايتها. وهذا ما يجب أن نذكِّر به أنفسنا. ونعين أهل غزة به، بأنّ الله نَصْره قريب

كما وعد النبي صلى الله عليه وسلم في أصعب الأوقات، وأنّ الله إذا أراد بهم هلاكًا جاء بهم لفيفًا. لا يسعنا القول لأهل غزّة سوى: اللهم ثبّتهم على إيمانهم، وثبّتهم على أرضهم، وزلزل العدوّ وأرضه، فمنك المدد لا مِن سواك يا كريم، وإن خانكم أهل الأرض وأُغلقت الأبواب فإنّ وعْد الله آتٍ. فاللّهُمّ إلَيْك نشْكُو ضَعْفَ قُوّتِهم، وَقِلّةَ حِيلَتِهم، وَهَوَانِهم عَلَى النّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبّ الْمُسْتَضْعَفِينَ، وَأَنْتَ رَبّنا، إلَى مَنْ تَكِلُنا؟ إلَى بَعِيدٍ يَتَجَهّمُنا؟ أَمْ إلَى عَدُوّ مَلّكْته أَمْرِنا؟ إنْ لَمْ يَكُنْ بِك عَلَينا غَضَبٌ فَلَا نبالي، وَلَكِنْ عَافِيَتُك هِيَ أَوْسَعُ لِنا، نَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِك الّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظّلُمَاتُ، وَصَلُحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدّنْيَا وَالْآخِرَةِ، مِنْ أَنْ تُنْزِلَ بِنا غَضَبَك، أَوْ يَحِلّ عَلَيّنا سُخْطُك، لَك الْعُتْبَى حَتّى تَرْضَى، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إلا بِك يا الله. نسألك اللهم حِفظا لإخواننا في فلسطين كلّها وفي غزّة خاصّة، اللهم احفظهم بحفظك، واجعلهم في كنفك، وحُطْهم بعنايتك، واشملهم برعايتك، واحرسهم بعينك التي لا تنام. كما نسألك أن تهلك الفئة الصهيونية الباغية، اللهم آمِنَّا في أوطاننا، وأصلِح أئمَّتنا وولاّةَ أمورنا، واجعل اللهم وِلايتَنا فيمن خافَك واتَّقاك، واتّبع رضاك يا رب العالمين. اللهم أوْزِعنا شُكر نعمتك. وزدنا من فضلك. ولا تؤاخذنا بذنوبنا ومعاصينا. وتجاوز عن سيّئاتنا. برحمتك يا أرحم الراحمين. اللَّهُمَّ ارْحَمْ شُهَدَاءَنا الأَبْرَارَ، وَأَنْزِلْهُمْ مَنَازِلَ الأَخْيَارِ، وَارْفَعْ دَرَجَاتِهِمْ فِي عِلِّيِّينَ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ، يَا عَزِيزُ يَا غَفَّارُ. اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاء. وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا في ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا. وكُلِّ أَرزَاقِنَا. يَا ذَا الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين. اهـ